﴿ بلاد المنتفق على الفرات ﴾

الفرات نهر كبير مخرجه من دجلة وعصبه في الفرات يجدر اليه من الجزيرة ويصب في موضعين منه اعظمهما مصب الحمار قرب الناصرية فضمحل ضيق على ان الفرات كله على وشيك الاضمحلال والمنتفق عليه مراكز مهمة ومنها :

[الشطرة]

يتشعب الفرات شعبتين قبل انحطاطه الى الشطرة بستة كيلومترات وتذهب الشعبة الكبرى منهما الى الحمار وتصب الثانية بظهر الناصرية في شعبة من شعب الفرات وعلى هذه الشعبة الصغيرة بلدة الشطرة الجميلة وقد قضى عليها نحس الطالع ان تكون في محيط فتن المنتفق

انها من مدن الجزيرة والحال ان موقع القرنة هو في العراق لا في الجزيرة . والمراد بالجزيرة هنا جزيرة اقور او بين النهرين كما ذهب اليه حضرة الكاتب نفسه . « وجزيرة أقور هي ديار اشور » بدون ادنى ريب لان اليونان والافرنج انفسهم يسمون تلك المدينة باسم « قورين » كما ضبطها ياقوت وقالوا انها في الجزيرة او ديار اشور او بين النهرين او جزيرة اقور الى غير هذه المترادفات . وهي باليونانية Kureenee وبالفرنسوية Cyrène راجع معجم Alexandre Dictionnaire gree - français,II,p.81,col.1. . وقد تطلق اللفظة عندهم على مدينة ثانية واقعة في افريقية وهي التي يسميها العرب « القيروان » تمييزاً لها من « قورين » الواقعة في الجزيرة . وخصوصاً عملوا بوضع لفظين متميزين الواحد عن الاخر اعانة لسهولة الفهم عند التلفظ بكل منهما . (لغة العرب)

الاخيرة فانحطت عمراناً واقتصاداً وقد كان يؤمل لها مستقبل زاهر ولكن أبى ذلك جهل الاهلين ، وسوء نية المتولين .

[قلعة سكر]

بليدة آهلة حسنة الموقع على متن الغراف تبعد عن الشطرة من جهة الشمال ثماني ساعات وقد نسبت الى (سكر) (كعنب) بن مشلب (وزان مذهب) موسسها وهو زعيم عشيرة تدعى (الطوقية) والعشيرة هذه تقيم في اعراض البلدة وتسوم المترددين اليها سوء العذاب وقد جاء في كلامكم انها (قلعة صقر) وهو تحريف والصحيح ما تقدم (٣). وجاء في كلامكم عن بلادهم (بنو سيد) والظاهر انه تحريف: (بني زيد) (٤) وهم طائفة تقيم في البدعة على شعبة الغراف الذاهبة الى الحمار. اما (المشارقة) التي جاءت في كلامكم فلا يعرف مكان اوطانها بهذا الاسم في الغراف بل في بلاد المنتفق اجمع .

---

(٣) الذي ازلنا في التصحيف هو ان الاعراب يلفظونها « سيجر » بجيم مثلثة فارسية كما هو مالوف عادتهم في لفظ الكاف العربية فظننا انها مصحفة عن « صقر » . ونحن لم ننقل شيئاً في هذا الموضوع عن الافرنج بل استناداً على ما اخذناه عن اهالي تلك الديار بانفسنا، لاننا تجولنا فيها مراراً عديدة وفي سنوات مختلفة . ودونا في مذكراتنا ما سمعناه عن كبار رواتهم .
(لغة العرب)

(٤) هذا من تصحيف الصفاف . ويعلم الله ما قاسيته من الاتعاب في تصحيح المسودات ومع ذلك يقع من الاغلاط شيء غير يسير . (لغة العرب)

[الحي]

من مدن الفراق المهمة الحي وهي قائمة على ضفته الغربية وتبعد عن القلعة ثماني ساعات ايضاً. واما قولكم ان الحي: (قرية لا مدينة ان لغة وان اصطلاحاً) فتنظور فيه، لان للقرية اطلاقات: فمنها (المصر الجامع) وقد ذكرتموه، ومما تطلق عليه (الضيعة) والضيعة هي الارض المغلة بما فيها من بيوت وسكان وهذا هو الذي جعلتموه معنى عرفياً اصطلاحياً اي محدثاً مع انه لغوي فصيح، وقد اغفلتموه وذلك حيث قلتم: (واما اصطلاحاً فالقرية هي البلدة التي اغلب سكانها اهل زراعة وفلاحة. وهذا ايضا يصدق في الحي ولا يصدق فيها كلمة مدينة). هذا كلامكم. واما اقول: ان (الحي) مدينة لان المدينة، المصر الجامع وكذلك الحي. وليست بقرية، لان القرية: هي الضيعة في الاشهر لغة واستعمالاً. والحي ليس بضيعة وعلى هذا فاستعمالكم (القرية) بمعنى (المصر الجامع) استعمال بعيد او متروك فقد اصبح من المنكر ان يقول الفصيح مثل بغداد او البصرة (قرية). اما تخصيص المدينة بذات السور فانه من تنطعات اللغويين، والفصحاء يأبونه وقد تمسكتم به على انه ضعيف ومجهول قائله (٥) وما تعطيه عبارتكم من ان اكثر سكان

(٥) نقلنا كلامنا عن صاحب محيط المحيط والذي في اللسان : « المدينة الحصن يبنى في اصطمة الارض مشتق من ذلك ، وكل ارض يبنى بها حصن في اصطمتها فهي مدينة » اه ولما كان اغلب الاحيان لا يبنى حصن الا ويكون قد سبقه سور لتحصين المحل الماهول تبادر الى الذهن ان المدينة هي البلدة المسورة (لغة العرب)

الحي اهل زراعة وفلاحة خلاف ماشاهدناه (٦) لان سكان الحي لفيف من الاكراد والبغاددة والعرب المتحضرين من الفرات وغيره. واكثرهم ابعد الناس عن الزراعة وانما هم تجار حبوب واقشة وباعة بقول وعقاقير وصناع وحاكة وذلك على النحو المعهود في طبقات كل مدينة .

ثم انكم قلتم في اخر كلامكم على بلاد المنتفق مايأتي :

(ونهر الفرات ينقسم هناك الى شعبتين فالشعبة التي عن يمينك تسمى « ابو جحيرات » مجموع جحيرة مصغرة جحرة (٧) والشعبة التي عن يسارك يقال لها « شط العمى » لانه لايدفع مياهه الى نهر اخر ولان الرمال تدفن عقيقه رويداً رويداً ولا يوجد الماء في هذه الشعبة الا اربعة اشهر في السنة هي اشهر الشتاء)

اما ان النهر ينقسم قرب الحي الى شعبتين فصحيح ولكن شعبة اليسار تدعى « ابو جحيرات » بتقديم الجيم لابتأخيرها وكانه مصغر

---

(٦) الذي شاهدناه نحن ان اغلب سكان الحي اهل زراعة وفلاحة وفيهم ايضاً اصحاب مهن وصنائع ودكاكين . والقياس يؤخذ من باب الاغلبية كما هو مشهور. (لغة العرب)

(٧) الذي كنا ذكرناه هو ابو جحيرات » بتقديم الجيم على الحاء وما ذكرنا ما ذكرنا الا دفعاً للوهم . وعند تصحيح المسودة لم نلتفت الى التنقيط فصدر ما صدر . وعلى كل فاننا نشكر كل الشكر حضرة الكاتب على تنبيهه هذا . ونلتمس منه كما نلتمس من غيره ان ينبهنا على كل غلط يراه مهما كان مصدره ومنشاه وسببه (لغة العرب)

جحرة (على زنة غرفة) وهي جمع جحر الضب فيحتمل ان الضبان كانت كثيرة هناك وربما كان بنو المتنفق يحترشونها كما يحترشون اليربوع من نافقائه !!!

وبتقديم الجيم يلفظها الناس هنالك وكذلك تلفوها وبعد فهل لديكم دليل يدفع (التلق) ويضاد ماعليه الناس ؟ اما في اللغة والتاريخ فلا حجة لاحد الفريقين على ماأعلم .

اما تسمية الشعبة الثانية (شط العمى) فلان الماء لايصعده ابداً وليس لانه لايدفع مياهه الى نهر آخر فلا مياه فيه حتى يدفعها وقولكم ان الماء يوجد فيه اشهر الشتاء غريب اذلا يوجد فيه ولا يوماً واحداً من ايام الشتاء والصيف وانما الذي ياجه الماء ايام الشتاء وبعض ايام الصيف هو ابو جحيرات وهو هو شط الغراف لاغير ولكنه يبس في اكثر ايام الصيف والخريف . (النجف) محمد رضا الشبيبي

(لغة العرب) تشكر حضرة الكاتب الشهير على مقالته هذه اليتيمة ونؤمل انها تكون راس عدة نبذ تكون حلقاً متتابعاً . ان في المعنى الذي تعرض له هنا وان في سواه ، ان نثراً وان شعراً ، وهو الشاعر الناظم ، والناثر الناغم .

ثابت الدين الآلوسي

١ نسبه

هو السيد محمد ثابت الدين افندي اكبر انجال العلامة والمحرر